د. عمر الكرمة

آية وهداية

في رحاب آي القرآن

آية وهداية

د. عمر الكرمة

علوم إسلامية

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكلٍ من الأشكال، أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونيةٍ أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغةٍ أخرى دون الحصول على موافقة المؤلّف والناشر مقدمًا.

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any way from or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the author and the editor.

- **الكتاب: آية وهداية**
- **المؤلف: د. عمر الكرمة**
- **نوع العمل: علوم إسلامية**
- **مراجعة لغوية وتدقيق: الأستاذ عبد الباسط الحرشي**
- **الطبعة الأولى:1446 هجري - 2025 ميلادي، الرباط**
- **الناشر: دار القلم، الرباط**
- **رقم الإيداع: 2025MO3140**
- **الترقيم الدولي: 978-9920-23-806-9**

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار أو أحداث أو آراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

جميعُ الحقُوقِ محفوظَة

إهداء

إلى الذي كان يختلي بنفسه اللّيالي ذوات العددِ في غار حراء،

إلى الذي نزلت دموعه الشّريفة حنينًا إلى أمّته واشتياقًا لها،

إلى الذي شُجَّ وجهه الشَّريف يوم أُحُدٍ وكسِرت رباعيته،

فاكتفى بدعائه: "ربِّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون."

إلى الذي خُيِّر بين الخلود في الدنيا وبين لُقيا ربه فردّد قائلًا:

"بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى."

إلى الذي يقوم فينا يوم القيامة مخاطبًا ربَّه قائلًا:

"أمتي...أمتي يا ربّ..."

إلى الذي انشقّ له القمر،

وسبَّح بيده الحجر،

وبكى لفراقه الشّجر،

إلى الذي أُرسِل رحمةً للعالمين،

إليك يا حبيبي يا رسول الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في رِحاب آي القرآن

مقدمة

بين جمال آيِ القرآن وبيانه،

وبلاغته ومجازه وتركيبه،

لابُدّ للإنسانِ أن يقف عنده وقفاتٍ تأمليّةً تدبريّةً من حينٍ إلى آخر.

فيغوص في معاني الكلمات والعبارات،

ويستشعر عِظم كلامِ الخالق ومقاصده؛

ظاهره وباطنه.

فيصحبه بذلك معه في دِقِّ أموره في دُنياه،

ويُشبع به روحًا أفناها وأعياها الزمان.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

يس، 82

إذا قضت مشيئةُ ربك أمرًا،

وأرادت إرادته شيئًا،

فحينها تتوقف القوانين الكونية عن العمل،

فعندئذٍ؛

البحرُ لا يُغرق،

والنارُ لا تحرِق،

والجبلُ لا يعصم من الماء،

والعذراءُ تلِد،

والصّبيُّ يغدو قادرًا على الكلام في مَهده،

فلا تعجب من عجائب صُنع ربِّك،

فأمره إذا أراد شيئًا،

بين الكاف والنّون،

أن يقول له:

كُنْ؛

فيكون!

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

الضحى، 5

عطاءً بعد طول انقطاعٍ،
ورخاءً بعد شدّة الضّيق،
وخيرًا بعد كثير الحرمان،
ويُسرًا بعد شديد العُسر،
هو الذي بيده خزائن الملك،
يُقسِّم الأرزاق كيف يشاء،
فهل يُعجزه رزقك أن يأتيك به!
أم هل تظنُّه غافلًا عنك،
عن آلامِك ومواجعِك!
حاجاتك وضوائقك!
أحزانك وتأوهاتك!
شدائدك ومِحنك!
كنْ على يقينٍ أنه من استمسك به،
وفوَّض كل أمره له،
سيرى من فواتح الرِّزق عجبًا،
ومن واسع اليُسر كثيرًا،
ومن فسيح الفرج ما يرضى به،
بعد طويل انتظار،

فقط ثِق به،

وتوكّل عليه!

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾

الإنسان، 30

قد تشاءُ من دنياك أشياء،

لا تدري أفيها خيرٌ لك،

أم تُكِنُّ لك شرًّا كثيرا،

وقد تشتهي ما لذَّ وطاب من خيرات هذه الحياة،

وترى ظاهرها منافع لا مضرّات،

لكن ربك يعلم ما تُخفي لك بواطنها،

فيقيك بأسها وبطشها،

ويُنجيك إلى ما يُضمِر لك اليُسر والرّخاء،

ويزيدك ابتهاجًا ونقاءً،

فأنت تشاء وتريد،

ولكن الله يفعل ما يشاء وما يريد!

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾

فصّلت، 35

ذاك الصَّبر الذي يشُقُّ الرَّواسي الشامخة،
ويرسم طريقه عبر الأباطح الممدودة،
ويعتلي بك قمم المعالي،
ليس بالشّيء الهيّن على الإطلاق،
أن تصبر على مُراد ربّك فيك،
فتُحِب حُلوه،
وتصبر وتحتسب على مُرِّه،
هو بالأمر الذي لا يطيقه؛
إلا من استوعب حكمة الخالق في خلقه،
هي الدنيا أيامٌ دول،
تمرض حينًا ثم تصِحّ،
تضيق عليك حينًا ثم تنفرج،
تسوءك يومًا ثم تسُرك أيامًا،
فكن صابرًا من زُمرة الصابرين،
فتكون ممن يُلقّاها في دنياه،
قبل آخرته!

﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾

يونس، 65

ألسِنة الناس لا تعرف قيودًا،
أو بالأحرى لا تلتزم بها!
قد تطال الصغير والكبير،
الصّالح والطّالح،
البريء والمذنب...
لكن لا تنتظر أن تكون أنت؛
حلَقة الاستثناء أبدًا،
حتى لا تنال منك الصدمة؛
ما يناله الجرح الغائر من صاحبه،
قد تسمع عنك الكثير من الأقاويل،
التي لا غاية للناس منها؛
إلا جلب الأذى والمضرّة لغيرهم،
لكن إياك ثم إياك أن تأبه لها،
بل واصل السّير قدمًا،
رغم العراقيل والعثرات،
التي قد تثقل سعيك نحو أهدافك،
ولا تدعها أبدًا تكن سببًا في استسلامك،
بل اعتبرها دفعةً لك نحو الأمام،

هكذا هم الناس،

وهكذا هي طبائعهم،

يُثبِّطون عزيمتك وقت الشدة،

ويَهتفون لك وقت الفرج!

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾

البقرة، 137

سيكفيك شرّهم وبأسهم،

حِقدهم وغِلَّهم،

كيدهم ومكرهم،

سيشقُّ لك طريقًا لا طاقة لهم باتباعك فيها،

سيُريك من قدرته عجبًا،

أتخشى الضّعف وأنت عبد القوي،

أتخافُ الفقر وأنت عبد الغني،

أتهابُ المرض وأنت عبد الشّافي،

أتقنطُ وربُّك بيده ملكوت السماوات والأرض!

كلا وحاشا أن يتركك ربك وحيدًا،

سيسند ظهرك،

ويشدُّ عضُدك،

ويُغدِقك بالنِّعم والخيرات،

ثِق بربِّك وتوكّل عليه،

فهو الكافي عباده!

﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾

الشعراء، 62

في سرّائك وضرّائك،

يُسرك وعُسرك،

فرحك وحزنك،

شدّتك وضعفك،

معيّةٌ ما بعدها معيّة!

أترى هذا الذي يستشعر هذه المعيّة الربانيّة،

يخشى أو يخاف الدُّنيا وتقلباتها؟

أو يتخوف الزمان وغدره؟

أو يهاب الشّدائد والضائقات؟

وكيف يكون له ذلك،

وهو يلتجئ ويتوسل ربَّ تلك الشّدائد والمحن!

من بيده الدُّنيا يقلبها كيف يشاء،

من لا تغيبُ عنه صغيرةٌ ولا كبيرة،

فعليه توكّل،

وهو أحقُّ من يُتوكَّل عليه!

﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾

النمل، 60

أإلهٌ مع الذي رفع السّماء،

ومدَّ الأرض،

ورسّخ الرواسي الشّاهقة،

أإلهٌ مع الذي يُحيي الأرض؛

بعد كسادها وجفافها وموتها،

أإلهٌ مع الذي يُخرج الحَبّ والثّمر؛

من باطن الأرض فتحيا به الأجساد،

أإلهٌ مع الذي يسوق لك الشِّفاء؛

بعد شديد السُّقم،

ويسوق لك الرزق؛

بعد قِلَّة الحيلة،

ويفتح لك أبواب الرحمات؛

بعد أن ضاقت عليك دنياك،

أإلهٌ مع الله؟

حاشاهُ أبدًا،

سبحانه ربٌّ واحدٌ أحدٌ،

فردٌ صمدٌ،

لا صاحبةَ له ولا ولَد،

سبحانه لا إله إلا هو،

عليها نحيا وعليها نموت.

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾

طه، 36

اللهم ذاك السُّؤل وتلك الأماني،

اللهم طيبَ الخاطر وهناه،

اللهم فرجًا بعد ضيق،

وفرحًا بعد حزن،

ويسرًا بعد عسر،

اللهم جبرًا للخواطر المكسورة،

والنفوس المقهورة!

اللهم القرب منك لا البعد عنك،

وسندك لا معاداتك،

اللهم منك وإليك،

يا ربّ!

﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾

النمل، 56

في بعضِ الأحيان،
يكون سبب عزلتِك وهجرانِك؛
هو ثباتُك على مبادئِك،
أصولك وقيَمك،
عقيدتك وثوابتك ومُسلَّماتك،
لا لأنّك خالفتها،
أو ضربتها عرض الحائط،
بل فقط لأنك اخترت التشبُّث بها،
والمُضي على الدّرب الصحيح،
عِوض أن تتبعهم تبعيةً عمياء،
فاثبُت ولا تهن!

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾

الكهف، 86

قد يتأخر رزقك في إتيانك،

فتبدأ بفقدان الأمل شيئًا فشيئًا،

حتّى تظنَّ أنه لا نصيب ولا حظّ لك من دنياك،

فتغدو مُطرقًا خائبًا منكسرًا،

وكأنَّ على رأسك الطَّير!

وفجأةً؛

يُرسل إليك ربُّك ما لم يكن في حسبانك،

يُغدِقك بالخيرات والنِّعم،

يسوق إليك رزقًا؛

لم تكُن تخاله يومًا من نصيبك،

هي مسألة وقتٍ فقط!

ربُّك يعلم ويرى جهدك وتعبك،

مكابدتك ومعاناتك،

كن على يقينٍ بأنه لن يخيِّب طموحاتك،

كن واثقًا أنه سيُدهشك،

سيُريك عجبًا،

تحلَّ بالصّبر،

واعمل واجتهد وثابِر،

فمقدار صبرك ومقاساتك اليوم،

هو مقدار فرحك وانشراح صدرك غدًا!

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

يوسف، 64

أرحمُ بعباده؛

من الحامِل بجنينها،

ومن الأمِّ بابنها،

ومن الأخِ بأخته،

ومن الزوجِ بزوجته،

ومن الصاحبِ بصاحبه،

هو الذي سمّى نفسه رحيمًا،

فعجبًا لمن يقنطُ من رحمته!

وهو عبد الرّحيم،

وعجبًا لمن يخشى تقلُّبات دنياه!

وهو في كنَف أرحم الرّاحمين.

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

الطلاق، 7

قد يشتدُّ بك المرض،

حتى ينحل جسدك،

وتبرز عظامُك،

ويتلاشى صوتك،

وقد تضيق بك دنياك،

فيعتريك الفقرُ من كل جوانبك،

وتذوق مرارة العيش،

بعد أن اعتدت شيئًا من حلاوته،

وقد تفارق أهلَك وصحبَك وخِلانَك،

بعد أن ألفتَ المجامعَ والمجالسَ،

فترى الدُّنيا وهي تضيق عليك بما رحبت،

حتى تستحكمَ حلقاتُها!

فتظنَّ أنه لا انفراج لها!

فيأتيك ربك بذلك اليُسر،

الذي قيّده لكل عسر،

فيأتي الفرج شفاءً بعد مرض،

واغتناءً بعد فقر،

واجتماعًا بعد فرقة،

فالذي جعل مع العُسر يُسرا،

قادرٌ على أن يأتيك بذاك اليُسر،

وقتما وأينما وكيفما يشاء!

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

الرعد، 28

تطمئنُّ به القلوب والأفئدة،

وتركنُ إليه الأرواح المتعبة،

من نوازل دنياها وضائقاتها،

تقوم معافاةً بعد تعب،

ومبتهجةً بعد شقاء،

ونشِطةً بعد كل وعناء،

فتذوق حلاوةَ الاطمئنان ورغده،

بعد أن تشرَّبت مرارة الشقاء وشدته،

فكيف لا يطمئن المرء وهو بجوار ربه،

يفرُّ إليه عند الحاجة،

ويشكر نعمه وقت الرخاء،

فممّا لا شكَّ فيه،

أنه بمعيّة الله تطمئنُّ الأرواح،

وبالبعد عنه تشقى شقاءً لا شقاءَ بعده!

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾

الأنبياء، 88

أتظنُّ أن الذي استجاب لأيوب -عليه السلام-

وكَتب له الشِّفاء،

بعد طول مرضٍ وشقاء،

والذي أجاب دعاءَ يونس -عليه السلام-

وهو في عزِّ الظُّلُمات الثلاث،

والذي أجاب دعوةَ زكرياء -عليه السلام-

ورزقه ذُريّةً تقرُّ عينه بها،

بعد طويل حرمانٍ وانتظار،

أتظنُّه غير قادرٍ على أن يأتيك برزقك،

أتخالُه يغفلُ عن حاجاتك،

ويتركك لمتاعبِ الدنيا وأهوالِها،

تتقاذفك ذات اليمين وذات الشمال،

أتعتقد أنه لا يعلم ما تُضمِره نفسك،

أو ما تكِنُّه في قرارة قلبك،

هذا الذي يرزق الدّودَ في قاعِ البحار،

والطّيرَ في أعالي السماء،

والسِّباع في أعماقِ الأدغال،

قادرٌ على أن يسوق لك رزقًا،

ترضى به نفسُك،

وتقرُّ به عينُك،

ويطمئنُّ له فؤادُك!

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

الطلاق، 3

قد تضيق بك دنياك أيَّما ضيق،
وتشتدُّ عليك اشتدادًا؛
تخال أنه لا فرج بعده،
تلتفت يمنةً ويسرةً؛
بحثا عن مفرٍّ تلجأ إليه،
وتحتمي به من وقع أهوال دنياك عليك!
فلا تجد من يمد لك يد العون،
ولا من يُنهِضُك بعد سقوطك،
ولا من يربِت على كتفيك،
ولا حتى من يُلملِم شتاتك،
ولو بكلماتٍ ينشرح لها الفؤاد،
حتى يأتيك الفرج ممن غفلتَ عنه،
أو تغافلت عن جوده وكرمه،
مِن الذي لا يعجِزه شيءٌ،
لا في الأرض ولا في السَّماء،
مِمّن مفاتِح الخير عنده في قول "كنْ"،
فاعقِلها وعليه توكَّل،
وسترى من العجَب ما تملأ به قلبك،

ومن الخير ما ترضى به،

ومن البهجة والسُّرور؛

ما يطيبُ به خاطرك،

فطوبى لمن توكَّل،

ولم يتواكل!

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

القلم، 4

هي الأخلاق تُبنى بعلُوِّها الأمم،
وتضمحِلُّ بدُنوِّها الحضارات وتندثر،
تصير محبوبًا خفيفًا على قلوب الناس،
لا لشيءٍ لكن لدماثة أخلاقك،
لرِفعة تصرفاتك،
لرُقي مبادئك،
لنقاهة ديدنك بين أقرانك،
تُحسِن لغيرك فيأتيك ربك؛
بمن يُحسِن إليك،
تجبرُ خاطرًا مكسورًا فيسوق لك ربك؛
من يجبر خاطرَك،
تُلملِم شتات غيرك من الناس،
فيأتيك ربك بمن يداوي جروحك،
ولو بكلماتٍ تقع عليك؛
كما يقع البلسَمُ على الجرح الغائر،
هي الأخلاق تُنشأ بها العقول والأنفُس،
كما تسقط بسقوطها الأممُ والحضارات!

﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾

النساء، 28

ضعف ماديٌّ جسمانيٌّ،
وآخر نفسيٌّ معنويٌّ،
فتراه يترنّح بين هذا وذاك،
محاولًا التخلّص من قيد هذ الضّعف تارةً،
والتحايل عليه تاراتٍ أخرى،
فلا هو تمكن من هذا ولا من ذاك!
لكن ما يَعجبُ له المرءُ المؤمن،
أن هذا الضعف لو صاحبته معيَّة ربه،
صار قوةً وفخرا،
بعد أن كان ذلًّا وهوانا،
فذاك الفقير الذي يكدّ من أجل قوت يومه،
ليس له أن يخشى الفقر وهو بمعيّة الرزّاق الغنيّ،
وذاك المريض الذي مضَّ الداءُ بدنَه،
لا ينبغي له أن يقنط من الشِّفاء،
وهو بمعيّة الشّافي،
وذاك المكلوم المكسور الخاطر،
لا يتأتّى له الهوان وهو بمعيّة الجبّار،
وذاك المهموم الذي غمّ السّجن قلبه،

وضاقت عليه الأرضُ بما رحُبت،

لا ينبغي له القنوط من الفرج،

وهو بيد أرحم الراحمين!

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

الحج، 24

تلك الكلمةُ الطيبةُ التي تتناثر من أطرافِ لسانك،

فتهوي على الجرح الغائر،

فتجعله يندمل!

وتقع على الخاطر المكسور،

فتجبره!

وتنزل على الفؤاد الطريح،

فتُلملِم شتاته!

هي نعمةٌ لا يُهدى إليها؛

إلا من أُريد به الخير الكثير،

فلا تحقِرنَّ من صنائع المعروف شيئا،

فرُبَّ صغيرةٍ لم يأبه لها صاحبها،

دفعت عنه شرًّا كثيرا!

فطوبى لمن عطَّر فاه؛

بعبق محاسن الكلمات،

يغدو في طريقه وكأنه وردُ الياسمين،

أينما حلَّ وارتحل،

نثر شيئًا من طيبه!

﴿لَا تَقْنَطُوا﴾

الزمر، 53

لا تقنطوا؛

من الرّحمات بعد الشّدائد،

ومن الشِّفاء بعد السُّقم،

ومن الرخاء بعد الضيق،

ومن اليُسر بعد العُسر،

ومن النهوض بعد كثرة العثرات،

هي ممّا لا شك فيه،

سنّةٌ من سُننِ الحياة،

التي لابد للمرء أن يتعايش معها،

ويصبر على ضائقاتها،

حتى يُكتب لها انفراج،

فمهما طالت عتمة الليل،

لابد للصُّبح من إشراق،

فتنكشف به ظلمات الشدة،

وتجِل به أنوار الفرج والسعة!

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾

آل عمران، 134

في بعضِ الأحيان،

تُحفظ العلاقات من الاندثار،

والأرواح من الانكسار،

والنُّفوس من الكراهية،

بغيظٍ يُكظم لحظة انفعال،

ولسانٍ يُحفظ من الزّلات،

وجوارح تُصان من أن تطال الآخر،

قد تبدو أفعالًا بسيطةً في ظاهرها،

لكن عظيمٌ هو ديدنها،

أن تُحقَن الأنفُس،

وتُجبَر الخواطر،

بغيظٍ كفَّه صاحبُه عن غيره،

وعفوٍ جاد به على من أخطأ في حقهِ،

لهي واحدةٌ من أعظم العبادات،

التي يُلملَم بها شتات المجتمعات،

وتُقوّى بها وصائل الناس ببعضِهم!

﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾

هود، 71

بُشرى تُفرِحك بعد حُزنٍ طويل،
وتشفي جراحك بعد ألمٍ شديدٍ،
وتسرُّك بعدما قضَّ اليأس مضجعك،
بِشارةٌ تلو الأخرى،
بعدما قنطت من الفرج،
وبئِست من بعد فقدان الأمل،
بعدما اشتدَّت عليك دنياك،
وادلهمَّت وضاقت بك أرجاؤُها،
حتى ظننت أنه لا انفراج لها،
فتنهمرُ عليك البشائر من حيث لا تدري،
واحدةٌ تنسيك أخرى،
تتوالى وكأن لا نهاية لها،
هي ببساطة؛
مفاتيح الفرج يلقيها ربُّك لمن يشاء،
فلا تفقدنَّ من الرجاء فيه شيئا،
وإن طال بك الأمد،
وإن قسَت عليك الظروف،
فلابُدَّ لها من انفراج!

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾

البقرة، 155

بالخوفِ بعد الأمان،

بالحروبِ بعد السّلام،

بالشِّدةِ بعد الرّخاء،

بالفقرِ بعد الغِنى،

بالسُّقمِ بعد العافية،

بالعُسرِ بعد اليُسر،

ويشتدُّ البلاء،

حتى لا يتبقّى موطنٌ،

إلا دخله،

ولا وجد ثغرًا،

إلا تقحّمه،

فلا يصبر عليه إلا صِنديد،

أوتي في قلبه من الإيمان،

ما لم يؤتَ غيرُه،

فلا تسمع له تأوهًا،

ولا ولولةً،

ولا تذمُّرًا،

هي سُنَّة اللهِ في عباده،

يبتليهم ليصطفي أطايبهم وأطهارهم،

ويُطهرهم من ذنوبهم ورجسهم!

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ﴾

لقمان، 34

لا تدري رِزقها ولا أجلها،

ولا قدرها أو مكتوبها،

إنما هي نفسٌ تُبحِر فيما قدره لها ربها،

فتراها بين سُقمٍ وعافيةٍ،

وعسرٍ ويسرٍ،

وشدةٍ ورخاءٍ،

وفرحٍ وترحٍ،

وغِنًى وفقرٍ...

لكنها تطمئنُّ كل الاطمئنان،

عندما تدرِك أن قدرها ورزقها،

بين يدي ربٍّ وصف نفسه

بالرحمة والرحمانية،

فلا تحزنْ أبدًا،

وأنت عبد الرّحمان،

ولا تقنطْ أبدًا،

وأنت عبد الرّحيم!

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

التوبة، 40

معنا عند زخّاتِ المطر وهبوب الرياح،
عند وميضِ البرق ودويِّ الرعود،
عند تساقط أوراق الشّجر وتفتح الورود،
معنا أينما حللنا وارتحلنا،
تضيق عليك دنياك فتلجأ للرزّاق،
يشتدُّ عليك المرضُ فتلوذ بالشّافي،
ينكسر خاطرك فتفرُّ للجبّار،
تُغلق الأبواب كلها،
فتلتجئ إلى من لا يرد عبدًا،
وقف ببابه متذللًا راجيًا رحمته،
فيفتح لك أبواب الخير على مصارعها،
ويُرضيك وكأنك لم تنكسر يومًا،
ويُلملِمُ شتاتك وكأنك لم تسقط أبدًا!

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾

النحل، 96

باقٍ لا فناء له،

لا زوال يلحقه ولا اندثار،

وما في دنيانا يهلك ويضمحِل،

يتلاشى ويفنى،

وكأن لم يكن له وجودٌ في يومٍ من الأيام،

ما عند ربنا هو خيرٌ وأبقى،

لا مواجعَ عنده ولا أحزان،

لا نوازلَ ولا ضائقات،

لا شدائدَ ولا أتراح،

بل كلُّه أفراحٌ ومسرّات،

يُسرٌ ورخاء،

فالذي أدرك الخير الباقي،

ما ضرَّه إن فاته شيءٌ من الفاني!

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

ق، 16

ربُّك يعلم ما تُكِنُّه نفسُك،
وما تشتهيه وما تتمناه،
وما تُضمِره وما توسوس لك به،
ما يخطرُ على بالك وما كان ليخطر،
هو أقربُ إليك من الدماء؛
التي تجري في عروقك،
وتسري في بدنك؛
كما يسري الماء في أوديته،
يعلم خائنة الأعين،
وما تُخفي صدور الناس،
هو قريبٌ مجيبٌ لدعاء عباده،
فكفى به قربًا،
وكفى بها معيّةً!

﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

الحج، 46

هي القلوب عيون الرُّوحِ ومِنظارُها،
تلك المُضغة في صدر المرء،
يصلح بصلاحها،
ويهلكُ بفسادها،
فالأعمى هو أعمى القلب،
لا أعمى البصر!
ذاك الذي يُدعى لطريق الصّلاح،
حيث هناءُ الرّوح والفؤاد،
فيردُّه ردًّا،
ويُعرِض عنه إعراضًا،
ويُهرول تجاه هلاكه ومفسدته،
حيث ضراؤُه لا منفعته!
هي القلوب تكمن فيها نيّات الناس وطبائِعهم،
ينجون بصلاحها،
ويهلكون بفسادها!

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

الذاريات، 21

لطالما تغافلنا عن إحدى تجلياتِ
عظمة الخالق في هذا الكون،
وبديع صُنعه وجمال إتقانه،
هذا البدن الذي شقَّ سمعه وبصره،
وأطلق لسانه ومدَّ أطرافه،
وكرَّمه وفضّله بالعقل؛
على غيره من المخلوقات،
وجعله مُستخلَفًا على وجه الخليقة،
هو شيءٌ تعجبُ له الأعين،
وتذهلُ له الأنفس والعقول،
فكفى بالمرء أن يتدبَّر ما به من نعمة،
حيَّزها له ربُّهُ وإن كان لا يستشعرها،
حتى يعلم يقين العلم،
أن الذي صنع فأبدع ما في هذا الكون،
لا يُعجِزه شيءٌ على أن يأتيك به،
وإن استثقلَته نفسُك أيَّما استثقال!

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الإسراء، 85

مهما علا كعبُ المرء في أمورِ دنياه،
وصال وجال في شتّى العلوم وأنواعها،
وظنَّ أنه بلغ من المعرفة مبلغًا لم يبلغه غيره،
إلا وتيقَّن بمدى الجهلِ الذي يحُفُّه،
فالذي يتعلم شيئًا ويُلِمُّ به،
إلا ويُدرك أنه قد جهلَ أشياء أخرى كثيرة،
جهل ما تُخفيه أعماق البحار،
وما تضمُّه أعالي السماء،
وما وقرَ في فسيح الفضاء،
كونٌ عجيبٌ؛
يتجلّى فيه شيءٌ من عظمةِ الخالق،
تهيم بك في جبروته وجلاله،
تُغدِقك رسائلَ وإيحاءاتٍ مفادها؛
أنَّ لهذا الكون العظيم خِلقةً،
خالقًا أعظم،
لا نفاد لخزائن جوده،
ولا يُعجِزه شيءٌ مهما عظُم،
بل وأمره بين كافٍ ونونٍ،

أن يقول لِما يريد؛

كُنْ؛

فيكون!

خاتمة

بين طيّات صفحاته وثناياه،

مازلنا نسبِرُ أغوار معانيه الدّافقة التي

ما تنفكُّ تدهِشُنا ببديع فحواها وعجيب مضامينها،

فلا يقنطُ المرء أبدًا وهو في ظلِّ تلك الرِّحلة التدبُّريةِ الماتعةِ

في أحضانِ كلام ربِّه عزَّ وجل.

الفهرس

إهداء 5
مقدمة 8
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ 10
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ 12
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ 15
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ 17
﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ 19
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ 22
﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ 24
﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ 26
﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ 29
﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ 31
﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ 33
﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ 36
﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ 38
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ 41
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ 43
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ 46
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ 49
﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ 51

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ 54
﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ 56
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ 58
﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ 60
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ 62
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ﴾ 65
﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ 67
﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ 69
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ 71
﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ 73
﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ 75
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ 77
خاتمة 80
الفهرس 82

دار القلم للنشر والتوزيع

جميعُ الحقوقِ محفوظة

978-9920-23-806-9

د. عمر الكرمة

خريج كلية طب الأسنان بالرباط
مؤلف كتاب: "عائدٌ من متاهة الحياة"
كاتب ومدون مغربي

وفي أحضان تلك الجلسة التأمليّة بين صفحات القرآن وآيه، انبثقت من أعماقِ الفؤاد تلك التدبُّرات التي ما انفكت تدفع العقل للغوص في باطن معانيه ومقاصده، بحثًا عمّا يشفي غليله ويداوي جرحه ويُلملم شتاته.

فما فطِنت لنفسي إلا بعدما جنَّ الليل، وأقمرتِ السّماء وسكنتِ الرياح، لأجدني منبهرًا من عجيب صُنع آيات ربّنا في خلقه!